

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## اسْتِقْبَالُ شَهْرِ رَمَضَانَ

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، أحمده جل وعلا بمحامده التي هو لها أهل ، وأثني عليه الخير كله لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ إله الأولين والآخريين ، وقيوم السماوات والأرضين ، وخالق الخلق أجمعين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله الصادق الوعد الأمين ، بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، ما ترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرها منه ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ؛ أمّا بعد :

معاشر الإخوة الكرام : في مستهل هذا اللقاء الذي أسأل الله جل وعلا أن يجعله لقاء خيراً وبركة وإيمانٍ وطاعةٍ وقربة إلى الله سبحانه وتعالى أنهى نفسي وإخواني بقرب ودنو شهر الخيرات وشهر البركات شهر رمضان المبارك الذي أنزل الله تبارك وتعالى فيه القرآن هدى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان ، وهو شهر عظيمٌ خيره كثيرةٌ بركاته متعددةٌ ما فيه من العطايا والمنن والهبات ، وكان نبينا عليه الصلاة والسلام يهنئ صحبه الكرام بمقدم هذا الشهر الكريم كما جاء في المسند وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَكُمْ)) ، وهذه الجملة فيها من التهنة والبشارة ما لا يخفى ، لأن نفوس المؤمنين ترقب مجيء هذا الشهر في شوقٍ عظيمٍ ورغبةٍ شديدةٍ وحرصٍ كبيرٍ لما يعلمونه في هذا الشهر من خيراتٍ وبركاتٍ وعطايا وهبات ، ولما يجدونه أيضاً في هذا الشهر من أنسٍ وراحةٍ وطمأنينةٍ وزيادةٍ إيمان ، وهذا أمرٌ يجده أهل الإيمان في هذا الموسم العظيم موسم الخيرات والبركات شهر رمضان المبارك .

وقد جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال - كما في حديث أبي هريرة وهو في الترمذي وغيره - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُعْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)) ؛ وهذه -معاشر الإخوة الكرام- خمس مزايا عظيمة وخصائص جلييلة في شهر رمضان المبارك جمعها النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث العظيم ، وذكر في الشهر خصائص أخرى وردت في أحاديث أخرى عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه ، ولكن هذه وقفةٌ مع هذه الخصائص الخمس التي جمعها نبينا صلوات الله وسلامه عليه في هذا الحديث .

■ الأولى من هذه الخصائص : قول نبينا صلى الله عليه وسلم إنه إذا كان أول ليلة من هذا الشهر صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ؛ ومعنى ذلك أن الشياطين ومردة الجن لا يستطيعون إلى الخلوص إلى ما كانوا يخلصون إليه

في غير شهر رمضان المبارك ، ومعلوم أن المصفد أي الذي وُضع في قدميه الأصفاد والسلاسل لا يستطيع أن يتحرك ، ليس طليقاً ليذهب هنا وهناك ويتحرك إلى هذا وذاك ، ففي شهر رمضان تصفد الشياطين . والعلماء رحمهم الله يقولون : إن العبد كلما عظم نصيبه وحظه من الصيام كان نصيبه للسلامة من الشياطين أعظم وأكبر . ومن المعلوم أن المصفد عنده نوع حركة لكن الأصفاد منعه ، ولهذا كلما عظم نصيب العبد وحظه من الصيام والطاعة والإقبال على الله سبحانه وتعالى كلما كان ذلك أحفظ له وأسلم .

ولهذا ينبغي على العبد فعلاً أن يعتني بمجاهدة نفسه على تحصيل بركة الصيام وأجره وخيراته العظيمة وما يترتب عليه من أجور ، وليس هو مجرد الإمساك عن الطعام والشراب ؛ نعم هذا هو الصيام ، لكن الصيام شأنه أعظم من ذلك كما قال نبينا صلوات الله وسلامه عليه : (( مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ )) ، ومقصود الصيام تهذيب النفس على الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والرعاية للحقوق وتوطيد النفس على السلوك الطيب والخلق الفاضل والبعد بالنفس عن رعوتها ، فالصيام يهذب ولاشك ولهذا قال الله سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:183] ، فهذه العبادة شُرعت لما يترتب عليها من آثارٍ عظيمة وثمارٍ مباركة ومن ضمن هذه الآثار تحصين العبد بإذن الله سبحانه وتعالى ووقايته من الشيطان ، ولهذا الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق ، وإذا صام في صيامه تضيق على الشيطان في جريه هذا الذي أشير إليه في الحديث ، ولهذا نفع العبد في شهر رمضان بالعناية بهذه الطاعة التي شُرعت للمسلم في هذا الشهر المبارك والتي هي الصيام عنايةً به .

والناس يتفاوتون في الصيام تفاوتاً عظيماً وإن كانوا جميعاً يشتركون في الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة من طلوع الشمس إلى غروب الشمس لكنهم يتفاوتون فيه تفاوتاً عظيماً ، ومما يدل لذلك ما ثبت في الحديث عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه سُئل في جملة من الأمور قيل له : « أَيُّ الصَّائِمِينَ أَعْظَمُ لِلَّهِ أَجْرًا؟ » قَالَ (( أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا )) وسُئل كذلك أي المصلين أي الحجاج أي المعتمرين ؟ في كل ذلك يقول : (( أَكْثَرُهُمْ لِلَّهِ ذِكْرًا )) ؛ وعليه فإن الناس يتفاوتون في الصيام تفاوتاً عظيماً بحسب عنايتهم بذكر الله في صيامهم ، فرقٌ شاسع وبونٌ كبير بين من يسهر الليل ثم ينام من بعد طلوع الفجر إلى الظهر ويصلي الظهر ثم ينام إلى العصر ، وبين من يُقبل على كتاب الله وعلى ذكر الله ويكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى ، فرقٌ بين صيام هذا وهذا كل منهما صائم لكن فرق بين الصيامين ، ولهذا كلما عظم حظ العبد ونصيبه من الصيام كانت الفائدة أكبر والثمرة أعظم ، وهذا أمرٌ يتفاوت فيه الناس تفاوتاً عظيماً ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ﴾ [فاطر:32] ، وإذا كان هذا في عموم الدين فإنه أيضاً في الصيام ، في عبادة الصيام من الناس من هو ظالم لنفسه ، ومنهم من هو مقتصد ، ومنهم من هو سابق بالخيرات بإذن الله .

■ الأمر الثاني مما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكذلك الأمر الثالث : أن أبواب الجنة تفتَّح فلا يغلق منها باب ، وأبواب النار تغلق فلا يفتح منها باب ؛ وهذا يفيد أن شهر رمضان شهرٌ عظيم للإقبال على الطاعة والعبادة ، وها أنت ترى في الناس تميزًا وإقبالًا على العبادة منقطع النظير في هذا الشهر العظيم المبارك ، وهذا نابغٌ من إحساس لدى الجميع بفضيلة الشهر وعظيم بركته وكثرة الخيرات التي جعلها الله سبحانه وتعالى فيه وطمعٌ في نفوسهم من أن يفوز بشيء من هذه الخيرات العظيمة والخصائص المباركة التي جعلها الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر المبارك شهر الصيام ، فمن خصائصه : أن أبواب الجنة تفتَّح لا يغلق منها باب ، وأن أبواب النار تغلق لا يفتح منها باب ، وهذا فيه دليل وشاهد على عظم الإقبال بل وأهمية الإقبال على الطاعة والعبادة في هذا الموسم العظيم المبارك .

■ ثم ذكر عليه الصلاة والسلام في خصائص هذا الشهر أن منادياً ينادي كل ليلة من ليالي الشهر بدءاً من أول ليلة إلى آخر ليلة «يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ» وفي رواية «أْمْسِكْ» ، وهذا المنادي جاء في بعض الروايات التصريح بأنه ملك من ملائكة الله وكل الله سبحانه وتعالى إليه أن يقوم بهذا النداء ، ونحن في كل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك لا نسمع صوت هذا المنادي إلا أننا من وجود هذا النداء على يقين ، لاشك أن هذا النداء حاصل وكائن كل ليلة من ليالي رمضان لأن ذلك من خبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلوات الله وسلامه عليه . ولهذا يجب علينا أن نؤمن إيماناً جازماً أن ثمة منادي ملك من الملائكة كل ليلة من ليالي رمضان ينادي هذا النداء ، بل مطلوب منا أن نستشعر هذا النداء كل ليلة من ليالي رمضان ، كلما جاءت ليلة من ليالي رمضان نستشعر أن منادياً ينادي في هذه الليلة «يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أْمْسِكْ» .

وسبحان الله النداء يكون في الليل !! وفي الليل في ليالي رمضان أمران عظيمان :

الأول: قيام الليل وما يشتمل عليه من ذكر وطاعة لله وإقبال على طاعة الله وتلاوة القرآن وتنوع الأذكار .  
والأمر الثاني: النوم الذي يكون للإنسان راحة لبدنه حتى يكسب فضيلة الصيام بنشاط وليس بكسل أو خمول أو نوم ، بل يصوم وهو نشيط مقبل على العبادة أو مقبل على المصالح والمنافع والخيرات والبركات المتنوعات .  
فكل ليلة ينادي منادٍ كأن هذه تهيئة لك يا عبد الله كل ليلة من ليالي رمضان حتى تصحح المسار حتى ترتب نفسك، ولهذا يستحب أن المسلم كل ليلة من ليالي رمضان يستحضر أن منادياً وكل الله له كل ليلة أن ينادي هذا النداء «يَا بَاغِي الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ» .

وإذا تأملت -رعاك الله- هذا النداء «يَا بَاغِي الْخَيْرِ» ، «يَا بَاغِي الشَّرِّ» تستفيد من ذلك أن في ليالي رمضان الناس على قسمين -واضح هذا التقسيم في هذا النداء- الناس على قسمين : قسم في ليالي رمضان يبغي الخير ،

نفسه تبغي الخير تريده تتحراه تبحث عنه . وقسم آخر والعياذ بالله يريد الشر ونفسه تطلبه وتتحره وتبحث عنه .  
الأول نفسه متحركة للخير مريدة له طالبة له باحثة عنه راغبة فيه ، والآخر نفسه مريدة للشر طالبة له باحثة عنه  
حريصة عليه ، والنداء للثنتين .

الملك يقول كل ليلة «يَا بَاغِيَّ الْخَيْرِ أَقْبِلْ» لأنك في موسم الخيرات اجتهد انشط ، إقبالك على الخير هذا موسمه  
الآن ، أنت الآن في موسم عظيم من مواسم الخيرات ونفسك تبغي الخير فأقبل زد من الخيرات استكثر من الطاعات  
لتأخذ لنفسك نصيباً وحظاً وافراً من العبادات أقبل فإنك في موسم الخيرات .

والنداء الآخر للصنف الآخر «يَا بَاغِيَّ الشَّرِّ» أي يوجد صنف من الناس فعلاً نفسه تبغي الشر تبحث عنه تطلبه  
تريده فيأتيه هذا النداء «يَا بَاغِيَّ الشَّرِّ أَقْصِرْ» ، «يَا بَاغِيَّ الشَّرِّ أَمْسِكْ» كأنه يقال لهذا المفرط المضيع : إذا لم  
تمسك نفسك عن الشر في هذا الوقت الفاضل وفي هذه الليالي الشريفة وفي هذه المواسم العظيمة وفي هذا الوقت  
الذي لله في كل ليلة من ليلاته عتقاء من النار كما سيأتي معنا إذا لم تمسك نفسك وتقصر بها عن السوء والشر متى  
عساك أن تتغير ؟ ولهذا جاء في حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ  
ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُعْفَرَ لَهُ)) ، لماذا ؟ لأنه دخل وأدرك هذا الموسم من مواسم الخيرات والبركات والعتق من النار  
ودخل الشهر وخرج وهو على حاله في تفریطه وتضييعه وإهماله وارتكابه للذنوب ، ولهذا لو أن الشخص الذي نفسه  
في ليالي رمضان مقبلة على الشر أو على بعض المعاصي وبعض الذنوب استحضر في ذهنه نداء هذا الملك «يَا بَاغِيَّ  
الشَّرِّ أَقْصِرْ» يذكر نفسه بهذا النداء ويجعل هذا سبيلاً لمداواة نفسه ويقول لنفسه : يا نفس إن لم تقصري الآن  
وتكفي متى عساك أن تكفي ؟ إن لم تتوقفي الآن متى عساك أن تتوقفي ؟ إن لم تتقي الله الآن متى عساك أن تتقي  
الله سبحانه وتعالى ؟

وأروي في هذا المقام قصة لا أرويه إلا لما فيها من فائدة وهي : أنه من سنوات في ليلة من ليالي رمضان خرجت مع  
الجد رحمة الله عليه لنصلي التراويح في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت سيارة على مقربة فيها صوت  
الموسيقى عالي جداً وكانت تلك الليلة ليلة سبع وعشرين ، فذهبت إلى تلك السيارة وسلّمت وكان مجموعة من  
الشباب وقلت يا شباب نحن الليلة ليلة سبع وعشرين إذا ما استطعتم هذه الليلة أنكم تقفون مع المصلين في بيت  
الله تصلون وتدعون وتحشعون وتقبلون على الله ما هناك أقل من أن تغلق هذا الصوت ، وإذا لم تمنع نفسك من  
ذلك في هذا الوقت الشريف الفاضل متى إذاً تمنع نفسك؟ وقلت لهم إن النبي عليه الصلاة والسلام سأله عائشة  
قالت: يا رسول الله إن علمت ليلة القدر متى هي فماذا أقول؟ وكما جاء في الحديث قال تقولين ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ  
تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)) ، قلت وخذوها هدية مني هذا الدعاء لا يفوتكم ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ  
عَنِّي)) أطفئوا هذا الصوت وكرروا هذا الدعاء ، فقلت للقريب منهم حفظت الدعاء؟ هز رأسه بنعم قلت أعده لي

فما عرفه ، قلت أنا أعد لك إياه مرتين ثلاثة حتى تحفظه ، وعدت له الدعاء قلت له أعده لي فأعاده ومشيت ، ونسيت القصة بعدها بقرابة الخمس سنوات ذهبت إلى مدينة من المدن كان لي فيها مشاركة والتقيت بمجموعة من الشباب فأحدهم اقترب مني وقال لي : إن الله سبحانه وتعالى جعلك سبب هدايتي ، قال ما كنت أصلي ولا كنت كذا ولا كنت .. لكن تذكر الشباب الذين كانوا في السيارة كذا كذا ، قال قذف الله سبحانه وتعالى في قلبي الهداية من تلك الليلة ، يقول فعلاً من مشيت منك وأنا أكرر ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ مُجِبُّ الْعَفْوِ فَاعْفُ عَنِّي)) وأكررها وأدعو بها ونفسي تحركت وأقبلت ومنَّ الله علي بالهداية وحدثني عن أمور كان مبتلى بها وعافاه الله سبحانه وتعالى منها . فالشاهد أن هذه فرصة عظيمة خاصة من كانت نفسه مبتلاة بالمعاصي والآثام والذنوب يذكر نفسه بهذا النداء «يَا بَاغِي الشَّرِّ أَقْصِرْ» .

هذا الأمر يتأكد العناية به لأن ثمة أعداء لدين الله سبحانه وتعالى وأعداء للمسلمين يرتبون برامج مسبقة قبل رمضان بشهور يهيئونها لرمضان ، وأولئك القوم يدركون الربح العظيم الذي يحصله المسلمون في رمضان فيقدمون برامج يتعبون عليها وينفقون عليها أموال طائلة وتبث وتقدم وتنشر عبر القنوات في رمضان صدًا للمسلمين عن الخيرات ، فيدخلونهم في مسلسلات بذيعة وخسيصة وفيها معاني منحطة وأمور منحرفة ويتفننون في إغراء الشباب وجذب الناس لاستماع ذلك ، حتى إن بعضهم يتعمد أن يجعل برامجه على ما يعزبون على مائدة الإفطار ، على مائدة الإفطار تبدأ تلك البرامج وتستهلك الأوقات أوقات الشباب والنساء وغيرهم في تلك الأمور التي تجذبهم ثم تُضعف فيهم همة الإيمان والعناية بالذكر والإقبال على الصلاة وأداء التراويح وغير ذلك من الأمور ، ولا يُجمع من الشوك العنب ، من يجلس على تلك المسلسلات لا يمكن أن تحرك في قلبه قيام الليل ، ولا يمكن أن تحرك في قلبه قراءة القرآن ، ولا يمكن أن تحرك في قلبه المعاني الفاضلة وأبواب البر المتنوعة ؛ وهذا من المكائد التي يكيدها أعداء الدين لأهل الإيمان في هذا الموسم الذي يدرك أولئك فضله وبركته وعظم عائدته على المسلمين .

■ الأمر الخامس مما جاء في هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله عتقاء من النار كل ليلة ، كل ليلة من ليالي رمضان يعتق الله رقابًا من النار ، كل ليلة من ليالي رمضان الله سبحانه وتعالى عتقاء من النار . وهذا المعنى العظيم عندما يستحضره المؤمن لا يزال يتجدد في قلبه كل ليلة أن يكون من هؤلاء الذين تعتق رقابهم من النار في هذه الليالي الشريفة الفاضلة ، وإذا علم ذلك وأيقنه وآمن به يهيئ الأسباب التي ينال بها هذا الفضل العظيم ، فهؤلاء الذين أعتقت رقابهم من النار بما وفقهم الله سبحانه وتعالى له من عمل وطاعة وعبادة وإقبال على الله سبحانه وتعالى وعلى طاعة الله جل وعلا ، فأكرمهم الله عز وجل بهذا الثواب العظيم ألا وهو عتق الرقاب من النار . ولهذا استحضار هذا المعنى كل ليلة من ليالي رمضان وتحرك هذا المعنى في النفس يفيدك

فائدة بالإحسان في العمل والإلحاح على الله سبحانه وتعالى بالدعاء أن يجعلك من هؤلاء الذين تُعتق رقابهم من النار.

وعلى كلِّ شهر رمضان خيراته وبركاته لا حد لها ولا عد وهو من منن الله سبحانه وتعالى وعطاياه ، والله جل وعلا يصطفي ما يشاء ويختار ؛ يصطفي من الأوقات ، يصطفي من الأراضي والبقاع ، يصطفي من الناس ، فمما اصطفاه من الأوقات هذا الشهر المبارك العظيم ، ونحن على مقربة من هذا الشهر المبارك فأيامه قريبة لحظاته قريبة فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنة وصفاته العلى أن يبلغنا أجمعين شهر رمضان المبارك وأن يعيننا فيه على طاعته وعلى ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يجعلنا فيه وفي كل وقت لله ذاكرين وله شاكرين وله مطيعين وعليه وعلى عبادته مقبلين بمنه وكرمه ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

نسأل الله عز وجل ونحن نستقبل هذا الشهر العظيم والموسم المبارك ونحن نستشعر ما بليت به الأمة من نكبات عظيمة وتعديات آثمة ولاسيما ببعض بقاع الإسلام وأراضي المسلمين وخصوصاً في أرض سوريا ، ومن ينظر في الواقع المرير والتعديات والظلم والانتهاكات التي أصيب بها إخواننا المسلمين في سوريا وفي أيضاً غيرها من البقاع فنقبل على الله بالدعاء ونسأله جل وعلا أن يجعل شهر رمضان شهر عز لأمة الإسلام في كل مكان ، نسأل الله عز وجل أن يجعله شهر عز لأمة الإسلام في كل مكان ، ونسأله جل وعلا أن يجعله نصراً للمسلمين المستضعفين في كل مكان ، نسأل الله جل وعلا أن يكون لهم ولنا ولجميع المسلمين في كل مكان ناصرًا ومعينًا وحافظًا ومؤيدًا ، نسأل الله جل وعلا لإخواننا المسلمين في سوريا وفي كل مكان أن يحفظهم بما يحفظ به عباده الصالحين وأن يحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ونسأل الله تبارك وتعالى أن يرد كيد أعداء الدين في نحورهم وأن يجعل تدبيرهم تدميرًا لهم . اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك اللهم من شرورهم ، اللهم من أرادنا وأراد أمننا أو أمن إخواننا المسلمين في كل مكان بسوء وشر فاجعل كيده في نحره واجعل تدبيره تدميره يا ذا الجلال والإكرام . اللهم كن لنا وإخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان ناصرًا ومعينًا وحافظًا ومؤيدًا . اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين ، اللهم آت نفوسنا تقواها وركها أنت خير من ركاها أنت وليها ومولاها ، اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، ونسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا ، ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم ونستغفرك مما تعلم إنك أنت علام الغيوب . اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، اللهم اغفر لنا ذنبنا كله ؛ ذقه وجله ، أوله وآخره ، سره وعلنه ، اللهم اغفر لنا

ما قدمنا وما أحرنا وما أسررنا وما أعلننا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت ، ربنا إنا ظلمنا نفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا . سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### الأسئلة

؟.....

الآيات التي فيها الذكر تارة يكون المراد فيها الأذكار المعروفة من تسييح وتهليل وحمد وتلاوة للقرآن الكريم ونحو ذلك وجاء في آيات كثيرة مثل قوله ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ [الأحزاب:35] ، وقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب:41-42] . وتارة يطلق على الذكر كتاب الله وما احتوى عليه من دين وطاعة وعبادة ليست مجرد القراءة ، يعني ذكر الله سبحانه وتعالى الذي هو العناية بالقرآن والعناية بالدين والإقبال على ، ولهذا قول الله سبحانه ﴿ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ [طه:123-125] فالإعراض عن ذكر الله : الإعراض عن دينه سبحانه وتعالى والإعراض عن طاعته وعبادته جل وعلا .

يا ليت الشيخ يفصل لنا تفصيل عن تصفيد الشياطين وتفتح ابواب الجنة وتغلق أبواب النار ، علما بأن الشياطين لا تزال تغوي كثير ، فما هو التوافق بين الحديث وبين ما يوجد في المجتمع أو بين الناس؟ هذه واحدة ، الثانية بالنسبة لصلاة التراويح هل هي واجب مما يقابل السنة على أساس أن يقوم الإنسان بها مع الإمام في الحرم أم يكون إذا كان عنده خشوع أكثر يقوم بها لوحده؟

فيما يتعلق بسؤال الأستاذ الفاضل الأول وهو المعنى المراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم ((وصفدت الشياطين ومردة الجن)) ؛ وهذا التصفيد معناه ظاهر وواضح ، والحديث كما قال أهل العلم على ظاهره ، فتصفيد الشياطين على ظاهره بمعنى أنه يوضع في أرجلهم القيود والسلاسل فلا يستطيع أن يتحرك في الأمر الذي كان يتحرك إليه من قبل ولا يستطيع أن ينطلق مثل انطلاقته من قبل ، لكن لا يمنع ذلك كما أشار إلى ذلك بعض أهل العلم يكون عنده نوع من الحركة ونوع من التسلط ويكون هذا النوع من الحركة أو التسلط مرتبطاً بمن ضعُف إيمانه وضعف في صيامه وفي عبادته ، أما من وفقه الله سبحانه وتعالى للعناية بالصيام والمحافظة على الصيام فليس للشيطان عليه أي سبيل أو أي طريق ، هذا معنى أشار إليه أهل العلم .

المعنى الآخر في الجواب على تساؤل الأستاذ الفاضل وهو ما يتعلق بالواقع ؛ الواقع الذي هو واقع وجود الآثام ، وجود المخالفات ، وجود المعاصي ؛ تارة يكون بتأثير من الشيطان وتارة يكون بتأثير من النفس الأمارة بالسوء ، والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الشياطين تصفد أما النفس الأمارة بالسوء باقية على أمرها بالسوء لصاحبها ، فوجود هذه الأشياء قد يكون من هذه النفس الأمارة بالسوء ، هذا معنى أيضاً يلاحظ في هذا الجانب .

معنى ثالث أيضاً ينبغي أن يلاحظ وهو :: أن الشياطين الذين هم أولاد إبليس الذي هو عالم معيَّب عنا ويروننا ولا نراهم لهذا قال جل وعلا ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف:27] قال بعض السلف «عدو يراك ولا تراه شديد المؤنة» ، هؤلاء يصفدون ويسلسلون لكن أيضاً لهم أعوان ، وأعوانهم مثل ما أشرت قبل قليل في الكلمة يعملون قبل رمضان بوقت لتهيئة برامج وأساليب وطرائق لإغواء الناس في رمضان وصددهم عن رمضان ، فالشياطين تصفد لكن هؤلاء ببرامجهم وأعمالهم الذين هم أعوان الشياطين منطرحين فيها ، منطرحين في هذه الأعمال - شياطين الإنس - .

حاصل القول: أن المقام في رمضان يحتاج فعلاً من الشخص إلى إيمان ، إلى صدق في الصيام ، إلى صدق في الإقبال على العبادة ، يعني ما يبقى مفرطاً ومتوانياً ويقول أنه ورد أن الشياطين تصفد وليس لها عليّ سبيل ، بل هو فتح الآن على نفسه السبيل في التفریط والإضاعة والوقوع في الذنب الذي حرّمه الله سبحانه وتعالى عليه . إذاً إذا أردنا أن ننظر في الحديث وفيما يقابله في الواقع ؛ الواقع يرجع إلى مثل هذا التفصيل الذي ذكرت . هذا فيما يتعلق بالسؤال الأول .

وما يتعلق بالسؤال الثاني ؛ صلاة التراويح ليست فرض وليست بواجبة لكنها باب عظيم ، يكفينا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً)) لو لم يأت إلا هذا الحديث لكفى دلالة على شرف صلاة التراويح جماعة مع الإمام ، قال ((مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً)) فلاشك أن حرص الإنسان على أداء صلاة التراويح مع الجماعة مع الإمام حتى ينصرف لاشك أن هذا أحظى

وأجدر وأعظم بثوابه عند الله سبحانه وتعالى لكنه ليس فرضاً وليس أمراً أوجبه الله سبحانه وتعالى عليه إلا أنه باب عظيم من أبواب الخيرات والبركات ونيل الأجور والعطيات وبالله وحده التوفيق .

..... ؟

((مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً)) لكن أجر القيام يتفاوت سواءً من حيث كثرة ذكر المصلي لله فيه وهذا واضح في الحديث ، قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أي المصلين أعظم أجراً ؟ قال: (( أكثرهم لله ذكراً)) فمن المعلوم أن من يصلي التراويح ويسمع في صلاته التراويح القرآن كاملاً ، غير من يصلي ويسمع في رمضان كاملاً جزئين من القرآن مثلاً ، وفي كل خير لكن لما تطول الصلاة والسجود والركوع والإقبال والمناجاة لاشك أن هذا أعظم أجراً عند الله سبحانه وتعالى ، وفي كل خير ، يعني كلٌ منهم قد صلى وكل له حظ ونصيب من هذه العبادة لكن أجرهم فيها متفاوت ، إذا كانت من صلاتهم واحدة ركوعاً وسجوداً يتفاوتون بحسب خشوعهم وإقبالهم على الله كما بين السماء والأرض فكيف بين صلاة وأخرى !!